جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

بنـــاء المفـارقـــة
في مسرحية (المزبلة الفاضلة)
للكاتب المسرحي عباس الحايك

الدكتورة

وفاء عمر عثمان الفوتي

أستاذ الأدب الحديث المساعد بقسم اللغة العربية
جامعة طيبة بالمدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

العدد الخامس والعشرون
للعام ١٤٤٣هـ / ٢٠٢١م
الجزء الحادي عشر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

بنـــاء المفـارقـــة في مسرحية (المزبلة الفاضلة) للكاتب المسرحي عباس الحايك

وفاء عمر عثمان الفوتي

الأدب الحديث ـ قسم اللغة العربية ـ جامعة طيبة بالمدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني : dr_wafaalfooty@yahoo.com

الملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل بناء المفارقة في مسرحية (المزبلة الفاضلة) للكاتب المسرحي السعودي عباس الحايك، ويُعنى بتتبع أنماط المفارقة في هذا النص المسرحي المتميز، وقد توزعت هذه الأنماط بين مفارقة العتبات النصية والمفارقة اللفظية والمفارقة التركيبية ومفارقة الموقف والمفارقة الدرامية والمفارقة التصويرية ومفارقة التناص، ويعنى البحث بتحليل هذه الأنماط والنفاذ منها إلى رؤية الكاتب ومهارته في تشكيل أبنية المفارقة في المسرحية وإبراز التناقضات والتباين بين عالم شخصيات المسرحية الذين يمثلون شريحة من المهمشين وبين العالم المادي الذي صدمهم في أحلامهم وآمالهم فاتخذوا المزبلة عالماً بديلاً لهم وارتاحو للحياة فيها، واعتبروها عالماً مثالياً فاضلاً يخلو من الشّر والقهر والظلم.

وقد جاء البحث في مبحثين، يختص أولهما بالوقوف على مفهوم المفارقة ويختص المبحث الثاني بتتبع أنماط المفارقة في المسرحية.

وينتهي البحث بخاتمة تتضمن أبـــرز النتـــائج يعقبهـــا ثبـــت المصـــادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية : الحايك – المفارقة – المزبلة الفاضلة .

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الإلكتروني

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

Building the Paradox in the Play (The Virtuous Dustbin) Playwright Abbas Al-Hayek

Wafaa Omar Othman Al Foti
Modern literature, Department of Arabic Language, Taibah University, Madinah, Saudi Arabia .
Email: dr_wafaalfooty@yahoo.com

Abstract

This research deals with the study and analysis of the construction of the paradox in the play (The Virtuous Dustbin) by the Saudi playwright Abbas Al-Hayek, and is concerned with tracking the patterns of paradox in this distinguished theatrical text. The research is concerned with analyzing these patterns and accessing them to the writer's vision and skill in forming paradoxical structures in the play and highlighting the contradictions and contrasts between the world of the play's characters who represent a segment of the marginalized and the material world that shocked them in their dreams and hopes. It is free from evil, oppression and injustice.

The research came in two sections, the first of which is concerned with standing on the concept of paradox, and the second topic is concerned with tracing the patterns of paradox in the play.

The research ends with a conclusion that includes the most prominent results, followed by proven sources and references.

Keywords: Al-Hayek - the paradox - the virtuous dump.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـــة

يُعَدُّ المسرح – منذ نشأته– واحداً من أهم وسائل التعبيـر عـن قضـايا المجتمع والإنسان، وهو الميدان الأرحب الذي يتخذ منه الكاتـب المسـرحي وسيلة لإبراز موقفه ووجهة نظره تجاه القضايا التي يعايشـها مـن خـلال تجسيدها درامياً.

وتختلف الطرق والأساليب التي يعبر بها الكاتب المسرحي عن رؤيتـه، فبعض الكتاب يميلون إلى التعبير المباشر لإحداث التواصل والتأثير السـريع لدى المتلقي، بينما يميل كتاب آخرون إلى استخدام تقنيات فنية وتعبيرية تجعل رؤيتهم أعمق وأشد وقعاً وتأثيراً، ومنها توظيف القناع والرمز والمفارقة.

وقد تطورت التجارب المسرحية لكتاب المسرح فـي المملكـة العربيـة السعودية وبرز منهم عدد غير قليل، منهم الكاتب عباس الحايك الذي أسهم في المشهد المسرحي بعدد من النصوص المتميزة التي لاقـت ترحيبـاً واسـعاً وعرضت على مسارح عدد من الدول العربية.

ويعد نص (المزبلة الفاضلة) من أبرز النصوص المسرحية التي كتبهـا عباس الحايك وبناها على لعبة (المفارقة) ووظفها توظيفاً فنياً جيداً.

لذلك يسعى هذا البحث إلى دراسة بناء المفارقة في هذا النص المسرحي والوقوف على أنماطها وأبعادها ودلالاتها.

- **أسباب اختيار الموضوع**:

يرجع اختيار الباحثة لدراسة هذا الموضوع لما يأتي:

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١-عدم وجود دراسة علمية متخصصة للأعمال المسرحية للكاتب عباس الحايك لاسيما مسرحية (المزبلة الفاضلة).

٢-ما تمثله المسرحية من جدة وابتكار في بنائها وهو ما يتضح من عنوانها الغريب اللافت الذي يجذب انتباه القارىء.

٣-الإسهام في تأصيل الدراسات النقدية التي تتناول بالدراسة تجارب كتاب المسرح السعوديين.

٤-أن دراسة المفارقة في النص المسرحي -بعامة- لم تحظ باهتمام الدارسين.

- **أهداف البحث وأهميته**:

١-يهدف هذا البحث إلى توجيه الاهتمام إلى دراسة النص المسرحي للكتاب السعوديين.

٢-الوقوف -من خلال التحليل- على مدى قدرة الكاتب عباس الحايك على توظيف تقنية المفارقة في مسرحيته.

٣-تتبع أنماط المفارقة التي وظفها الكاتب في مسرحيته ووظيفتها في بناء النص الدرامي.

- **الدراسات السابقة**:

لا توجد -في حدود علمي وبالبحث في فهارس المكتبات والشبكة العنكبوتية- أية دراسة عن بناء المفارقة في مسرحية (المزبلة الفاضلة).

كذلك فإن دراسة بناء المفارقة في المسرحيات تعد قليلة بل نادرة، ومنها:

- دراسة بعنوان (بناء المفارقة في المسرحية الشعرية) تأليف د. سعيد شوقي، ط. إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع.

وبخلاف ذلك فقد تنوعت الدراسات المهتمة بالمفارقة وشملت عدة مجالات، ومن أبرزها:

- المفارقة القرآنية – دراسة في بنية الدلالة، تأليف د. محمد العبد، ط. مكتبة الآداب – القاهرة ٢٠٠٦م.
- المفارقة والأدب – دراسات في النظرية والتطبيق، تأليف د. خالد سليمان، ط. دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، ١٩٩٩م.

وهناك عدة دراسات تناولت المفارقة في الرواية، منها:

- المفارقة في النص الروائي– نجيب محفوظ نموذجاً، تأليف د. حسن حماد، ط. المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
- المفارقة في القص العربي المعاصر، سيزا قاسم، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، العدد ٦٨، ٢٠٠٦م.
- المفارقة في قصص يوسف إدريس، تأليف د. نجاة علي، ط. المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

وقد اختص الشعر بأغلب الدراسات التي تناولت بناء المفارقة، ومن ذلك:

- المفارقة في الشعر العربي الحديث – أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش – نموذجاً، تأليف ناصر شبانة، ط. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٢م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- بناء المفارقة– دراسة بلاغية تحليلية – شعر المتنبي نموذجاً، تأليف د. رضا كامل، ط. مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.
- بناء المفارقة– دراسة نظرية تطبيقية – أدب ابن زيدون نموذجاً، تأليف د.أحمد عادل عبد المولى، ط. مكتبة الآداب – القاهرة.

منهج البحث:

تعتمد الباحثة – في دراستها– على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعني بوصف الظاهرة واستقرائها وتحليلها واستخلاص النتائج منها.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة ومبحثين، يهتم أولهما بالوقوف على مفهوم المفارقة.

أما المبحث الثاني فيهتم بدراسة أنماط المفارقة في مسرحية (المزبلة الفاضلة) وتتمثل فيما يأتي:

- مفارقة العتبات النصية.
- المفارقة اللفظية.
- المفارقة التركيبية.
- مفارقة الموقف.
- المفارقة الدرامية.
- المفارقة التصويرية.
- مفارقة التناص.

وينتهي البحث بخاتمة تتضمن أبرز النتائج.

المبحث الأول

مفهوم المفارقة

تُعدُّ المفارقة إحدى التقنيات الفنية التي يوظفها الكاتب لتحقيق مقاصد فنية وجمالية مهمة، منها إبراز الجوانب الخفية في النص الأدبي وإبراز تناقضاته واكتشاف مراوغاته اللغوية، فهي أداة أسلوبية فعَّالة تحمل روح التهكم والسخرية والنقد، وتجمع بين المعاني الظاهرة والخفية وتسمح بالتأويل والتعددية.

والأدب الرفيع يحتوي على المفارقة على النحو الذي نجده في الأعمال الأدبية الخالدة لأعلام الآداب العالمية أمثال هوميروس(١) وإيسخيلوس(٢) وسوفوكليس(٣) وهوراس(٤) وشكسبير(٥) وغيرهم.

كما نقع على بنية المفارقة في أدبنا العربي كما في أدب الجاحظ وابن المقفع وأبي حيان التوحيدي، وعند شعرائنا أمثال ابن الرومي والمتنبي وأبي العلاء المعري.

---

(١) هوميروس: شاعر ملحمي إغريقي مؤلف الملحمتين الإغريقيتين: الإلياذة والأوديسة. (ويكيبديا).

(٢) إيسخولوس: كاتب مسرحي يوناني، يعد أبا التراجيديا في الأدب الإغريقي.

(٣) سوفوكليس: كاتب مسرحي يوناني. له مسرحيات مشهورة، منها أوديب ملكاً.

(٤) هوراس: شاعر غنائي وناقد أدبي لاتيني من رومانيا القديمة. عاش في زمن أغسطس قيصر. توفي في القرن الثامن قبل الميلاد.

(٥) شكسبير: وليم شكسبير كاتب مسرحي بارز في الأدب الإنجليزي والأدب العالمي ت١٦١٦م. من مسرحياته: هاملت، وروميو وجولييت (ويكيبديا).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وتتبع المفارقة من رؤية الكاتب وإحساسه العميق بما في الكون والحياة والمجتمع من مفارقات وتناقضات.

فالمفارقة تتجلى في أكثر مناطق الإبداع فاعلية حيث تعمل اللغة على تحقيق الالتقاء بين الأضداد، والالتئام بين النقائض، ولذلك فللمفارقة دور بارز في إثراء النص الأدبي.

«وتتبدى المفارقة في مظاهر شتى تتصل بالوجود والمجتمع، فالنفس مليئة بالمتناقضات، وفيها يكمن جوهر المفارقة، ومن ثم تنعكس صورها في الأدب وتتمثل في أوجه التناقض والتضاد في علائق عناصر وأطراف يجب أن تكون متوافقة، وكذلك فيما يظهر لنا عكس حقيقته، حيث يكتسب اللفظ معنى جديداً هو من معناه القديم بمنزلة النقيض، فنرى العبث في الجد، والزيف في الحقيقة، وتصبح كلمة (المدح) ذماً وسخرية»[١].

مفهوم المفارقة:

تعددت تعريفات المفارقة وأنماطها وإن اتفق الدارسون على أهمية توافر شرط أساسي في المفارقة هو وجود التضاد والتناقض، فهما صفتان أساسيتان فيها، ولذلك فالوعي بهاتين الصفتين شرط أساسي لإدراك المفارقة، حيث يكون المعنى الخفي في تصادم مع المعنى الظاهري.

وإذا نظرنا إلى مفهوم المفارقة في المعاجم العربية نجدها تحمل معنى التباين والتفرُّق والتشعُّب. ففي لسان العرب: «الفرق: خلاف الجمع.. وتفرَّق

---

(١) بناء المفارقة – دراسة بلاغية تحليلية – شعر المتنبي نموذجاً، د. رضا كامل، ط. مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م، ص ٦.

وافترق .. يقال فرّقت بين الكلامين فافترقا، وفرَّقت بين الرجلين فتفرَّقا .. والمفارقة تحتوي الاقتران والتفرُّق على صعيد واحد»(١).

ويعرفها صاحب القاموس المحيط بقوله: «هي الطريق أو الموضع الذي يتشعب منه طريق آخر. والجمع مفارق. ووقفته على مفارق الحديث: وجوهه. وفرَّق له الطريق فروقاً: اتجه له طريقان»(٢).

والمفارقة (irony) في المعاجم الإنجليزية يُقصد بها: «الحالة التي تنجم عن عدم استقامة الجملة المنطوقة المباشرة أو الحدث الظاهر كما يبدو مع السياق الذي يولد أيّ منهما، وهذا بغرض إضفاء مغزى ضمني، وأهمية غير مقترح بها للجملة أو الحدث .. ويكون ذلك من خلال استعمال اللغة بطريقة تحمل معنىً موجهاً لجمهور خاص، ومعنى آخر موجّهاً للأشخاص المخاطبين، حيث يكون التظاهر بتبني وجهة نظر معينة في حين يقصد أخرى ولكن بغرض السخرية أو التهكم»(٣).

وهذا التعريف يشير إلى أن المفارقة تحمل معنيين أحدهما ظاهر والآخر خفي وأن الأديب لا يقصد المعنى الظاهر أي تأكيد معنى التضاد وتضمين السخرية والتهكم.

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ط. دار صادر – بيروت، المجلد الحادي عشر، مادة (ف.ر.ق)، ص ١٦٨ وما بعدها.

(٢) القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ط. المؤسسة العربية للطباعة والنشر – بيروت، (د. ت)، مادة: (ف – ر – ق).

(3)Chirs Baldick: The concise oxford: dictionary of literary terms. Oxford university, New York Press, first published, 1990, p. 114 – 118.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وهذا ما أكدته الموسوعة الأمريكية التي عرَّفت المفارقة بأنها «شكل من أشكال القول يشير فيه الكاتب إلى معنى ما، بينما يقصد منه معنىً آخر، وغالباً ما يكون مخالفاً للمعنى الأول الظاهر»(١).

وتعرّف بعض معاجم المصطلحات الأدبية المفارقة بأنها: «تناقض ظاهري، لا يلبث أن نتبين حقيقته، وهي ذات أهمية خاصة بحكم أنها لغة شاعرة، لا مجرد محسن بديعي، فهي إثبات لقول، يتناقض مع الرأي الشائع، في موضوع ما، بالاستناد إلى اعتبار خفي، على الرأي العام»(٢).

وثمة إشكالية في ترجمة مصطلح (المفارقة)، فهل هي ترجمة للمصطلح (irony) أم المصطلح (paradox)؟ وقد ترجمه د. عبد الواحد لؤلؤة في موسوعة (المصطلح النقدي) بـ (irony)، أما (paradox) فتعني (النقيضة)(٣).

فمفهوم (المفارقة) يشير إلى الأسلوب البلاغي الذي «يكون فيه المعنى الخفيّ في تضاد حاد مع المعنى الظاهري، وكثيراً ما تحتاج المفارقة وخاصة مفارقة الموقف أو السياق إلى كدّ الذهن، وتأمل عميق للوصول إلى التعارض، وكشف دلالات التعارض بين المعنى الظاهر والمعنى الخفي القاطنين في أعماق النص وفضاءاته البعيدة»(٤).

---

(1)The American encyclopedia. International edition, volume 11, p. 279.

(٢) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، ط. دار الكتاب اللبناني – بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ص ١٦٢.

(٣) موسوعة المصطلح النقدي – المجلد الرابع، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة، ط. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص ١١٤.

(٤) النفيس، معجم القرن الحادي والعشرين، د. مجدي وهبة، ط. دار لونجمان، ط١، ٢٠٠٠م، ص ١٠١٧.

وعُرّفت المفارقة كذلك بأنها «تعبير لغوي بلاغي يرتكز –أساساً– على تحقيق العلاقة الذهنية بين الألفاظ أكثر مما يعتمد على العلاقة النغمية أو التشكيلية، وهي لا تنبع في تأملات راسخة ومستقرة داخل الذات فتكون بذلك ذات طابع غنائي أو عاطفي، ولكنها تصدر أساساً عن ذهن متوقد ووعي شديد للذات بما حولها»(١).

وتوجز د. سيزا قاسم مفهوم المفارقة وتحدده تحديداً دقيقاً فتقول إنها «شكل من أشكال القول، يُساق فيه معنى ما، في حين يُقصد منه معنى آخر غالباً ما يكون مخالفاً للمعنى السطحي الظاهر»(٢).

فالمفارقة هي الحالة الساخرة التي تنجم عن عدم استقامة الجملة المنطوقة المباشرة أو الحدث الظاهر كما يبدو من السياق الذي يولد أي منهما، وهذا بغرض إضفاء معنى ضمني وأهمية غير مصرَّح بها للجملة أو الحدث.

فالمفارقة «هي إما أن يعبر المرء عن معناه بلغة توحي بما يناقض هذا المعنى أو يخالفه، ولاسيما بأن يتظاهر المرء بتبني وجهة نظر الآخر، إذ يستخدم لهجة تدل على المدح، ولكن بقصد السخرية أو التهكم، وإما هي حدوث حدث أو ظرف مرغوب فيه، ولكن في وقت غير مناسب ألبتة، كما لو كان في حدوثه في ذلك الوقت سخرية من فكرة ملائمة الأشياء، وإنما هي استعمال اللغة بطريقة تحمل معنى باطناً موجهاً لجمهور خاص مميز ومعنى آخر ظاهراً موجهاً للأشخاص المخاطبين أو المعنيين بالقول»(٣).

---

(١) قضايا المصطلح الأدبي، مجلة فصول، مجلد ٧، عدد ٣، ٤ (أبريل وسبتمبر)، ١٩٨٧م، ص ١٣٤ من دراسة للدكتورة نبيلة إبراهيم.

(٢) المفارقة في القص العربي المعاصر، د. سيزا قاسم، مجلة فصول، مجلد ٢، عدد فبراير – مارس، ١٩٨٢م، ص ١٤٤.

(٣) المفارقة والأدب – دراسات في النظرية والتطبيق، د. خالد سليمان، ط. دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، عمان – الأردن، ١٩٩٩م، ص ١٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وبرغم تعدد تعريفات المفارقة وتشعبها فإن (دي. سي. ميويك) أكد أنه «تواجه أية محاولة لتعريف طبيعة المفارقة صعوبات عديدة»(١)، ولكنه أكد أهمية تحقق الشرط الأساسي في (المفارقة) وهو وجود التضاد، فقال: «إذا كان تضاد المظهر والمخبر صفة أساسية في المفارقة، فإن الوعي بالتضاد شرط أساسي في إدراك المفارقة»(٢).

وتحدّد د. نبيلة إبراهيم أربعة عناصر تقوم عليها المفارقة هي:

أولاً: وجود مستويين للمعنى في التعبير الواحد، المستوى السطحي للكلام على نحو ما يعبر به، والمستوى الكامن الذي لم يعبر عنه، والذي يلحُّ القارىء على اكتشافه إثر إحساسه بتضارب الكلام.

ثانياً: لا يتم الوصول إلى إدراك المفارقة إلا من خلال إدراك التعارض أو التناقض بين الحقائق.

ثالثاً: غالباً ما ترتبط المفارقة بالتظاهر بالبراءة، وقد يصل الأمر إلى حد التظاهر بالسذاجة أو الغفلة.

رابعاً: لابد من وجود ضحية في المفارقة(٣).

فالمفارقة بنية ثنائية تقوم على طرفين أحدهما صانع المفارقة والثاني ضحيتها الذي يكون مستهدفاً من صانعها.

---

(١) المفارقة وصفاتها، دي. سي. ميويك، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة، ط. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، موسوعة المصطلح النقدي – المجلد الرابع، ص٣٩.

(٢) المفارقة وصفاتها، ميويك (مرجع سابق)، ص ٧٩.

(٣) المفارقة، د. نبيلة إبراهيم، مجلة فصول (مرجع سابق)، ص ١٣٣.

نخلص –مما سبق– إلى أن المفارقة تقنية أسلوبية أو بلاغية تعتمد على عدة عناصر أساسية كالتضاد أو التناقض بين الظاهر والباطن من الكـــلام أو بين المعنى السطحي والمعنى العميق، كما تحمل معنى المغـــايرة والإخفـــاء المتعمد للمعنى، والتناقض مع الرأي الشائع مع شيوع روح السخرية والتهكم والاستهزاء، وتهدف إلى كشف التناقض والتضاد في المجتمع وفـــي داخـــل الإنسان، ولذلك فهي آلية مهمة من آليات تحليل النص الأدبي، يعمـــد إليهـــا الكاتب لإبراز التناقض بين طرفين مناقضين حيث يتناقض المعنى الخفيّ مع المعنى الظاهر .

«وهي تعتمد على قدرة المبدع الثقافية التي تمكنه من رصد التناقضات التي يكشف عنها ويبرز أضواءها في الواقع الثقافي الذي يتحرك فيـــه ذلـــك المبدع بما يشكّل به من مفارقات متناقضة بين أطرافها»[١].

ويحدد (ميويك) وظيفة المفارقة وأثرها بدقة فيقول: «إنَّ غايتها إنتـــاج أبلغ الأثر بأقلّ الوسائل إسرافاً»[٢].

ويعتمد فهم المفارقة والوقوف على أبعادها ومقاصـــدها علـــى ثقافـــة القارىء أو المتلقي ولذلك «فالمفارقة تحتاج إلى قارىء متميز»[٣]. وإذا لم يتم تفسير رسالة المفارقة –كما أريد لها– فإنها تبقى أشبه ببدٍ واحدة تصفّق[٤].

---

(١) بناء المفارقة – دراسة بلاغية تحليلية – شعر المتنبي نموذجاً، د. رضـــا كامـــل (مرجـــع سابق)، ص ٢٤.

(٢) المفارقة، ميويك (مرجع سابق)، ص ٦٦.

(٣) المفارقة، د. نبيلة إبراهيم، ص ١٤٠.

(٤) المفارقة، ميويك، ص ٤٩.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مسرحية المزبلة الفاضلة:

يُعَدُّ الكاتب المسرحي السعودي عباس الحايك مؤلف هذه المسرحية واحداً من أهم كتاب المسرح في الخليج العربي، فقد كتب عدة مسرحيات منها المزبلة الفاضلة – الموقوف رقم ٨٠ – المعلقون – زهر الحكايا – عذابات الشيخ أحمد.

ولد عباس الحايك في منطقة القطيف بالمملكة العربية السعودية في عام ١٣٩٣هـ – الموافق ١٩٧٣م. وهو كاتب مسرحي بارز، وبدأ حياته رساماً فقاصاً ثم شاعراً وأخيراً مسرحياً وكاتب سيناريو أفلام.

وتتميز نصوصه المسرحية بالجدة والابتكار والتفاعل مع واقع المجتمع.

يقول الكاتب المسرحي العراقي قاسم مطرود:

«حقاً إن كتابة النص المسرحي، هي من أصعب الكتابات الإبداعية، والأسباب كثيرة، وقلائل من هم حفروا أسماءهم على خارطة كتاب المسرح، وعباس الحايك واحد منهم.

كتب الحايك النص ومارس النقد المسرحي، الذي جعله رقيباً شديداً على تحولات الجملة المسرحية، والكلمة ذلك الكائن الحي الذي ينمو على خشبة المسرح.

ولو أننا تأملنا نصوصه التي أطرت متن الكتاب لوجدناها نصوصاً مسرحية وليست أدبية، والفرق كبير جداً. إن الفعل عند الحايك ينمو على خشبة المسرح وبالتالي تولد وتنمو شخصياته أيضاً، وهذه من الصعاب التي يهرب منها الكتاب الآخرون الذين يجترون الذكريات لتصبح نصوصهم سرديات مملة ولا تصلح للتجسيد على الخشبة، وجل هؤلاء يأتون من خارج

بيئة المسرح. الحايك خالف الذين يعتمدون على القولي والسرديات والإنشاء اللغوي أو ما يعتقدونه بجزالة اللفظ.

استخدم الحايك المسرحة وهي أهم عنصر في الكتابة المسرحية، وبالتالي في العرض المسرحي، وبالمسرحية يكون التجسيد حياً ويتحول القولي إلى مرئي، بالإضافة إلى ذلك فإن نصوصه تنمو عن موقف إزاء العصر، والكاتب الذي لا موقف له يكون متشظياً، وهكذا تبنى شخصياته على التشظي ذاته، ليس بالضرورة أن يكون موقف الكاتب متوافقاً مع عصره ومتوائماً مع حزب أو دين والأفضل أن تكون رؤاه الفكرية والجمالية خارج الركب ناسجاً عالماً جمالياً ومنظومة فكرية تسير بمحاذاة العصر الساكن.

يتجلى هذا في نصه المزبلة الفاضلة الذي قدم كثيراً على خشبة المسرح بسبب حبكته وبنائه الدرامي الذي يستفز المخرجين، ومثله نص الموقوف رقم ٨٠ والذي حاول الكاتب فيه الربط بين لعبة الكتابة المسرحية وسرعة الانتقال والاختزال عبر سيناريو الفيلم»[١].

ومن مؤلفات عباس الحايك في النقد المسرحي[٢]:

١- المسرح في السعودية – تجارب ومسارات- الهيئة العربية للمسرح، الشارقة، ٢٠١٥م.

٢- علبة الدهشة – مقالات ورؤى في المسرح- صدر عن فرع جمعية الثقافة والفنون بالدمام، ٢٠١٤م.

---

(١) مقدمة مسرحية المزبلة الفاضلة، دار فضاءات، ٢٠١١م، ص ٣.

(٢) موقع عباس الحايك www.abashayek.com وانظر كذلك: ويكيبديا.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وحصل الحايك على عدة جوائز، منها:

١-جائزة الشارقة للإبداع العربي الأولى عن نص (فصول من عذابات الشيخ أحمد عام ٢٠٠١م).

٢-جائزة أفضل نص في مسابقة المسرح المفتوح للعروض القصيرة بالدمام عن نص (المزبلة الفاضلة) عام ٢٠٠٣م.

٣-جائزة التأليف بمهرجان مسرح الشباب الرابع بدولة الكويت ٢٠٠٥ عن نص (المزبلة الفاضلة).

وقدمت مسرحية (المزبلة الفاضلة) على مسارح عدة دول عربية منها السعودية والمغرب وسلطنة عمان والكويت وسوريا والأردن وكردستان العراق(١).

مضمون المسرحية:

تتكون المسرحية من أربعة مشاهد ويؤديها عدة شخصيات:

الأول: ممثل مسرحي، يهوى التأنق.

الثاني: فني إصلاح أجهزة كهربائية.

الثالث: مفكر، وكاتب.

الرابع: صحفي.

الخامس: إنسان بسيط في تفكيره وهندامه.

السادس: شخصية الزبال.

---

(١) مسرحية المزبلة الفاضلة، المقدمة، ص ٦.

وتعرض المسرحية قصة خمس شخصيات يمثلون شريحة متنوعة من المجتمع ويختلفون في أوضاعهم الاجتماعية والفكرية، فمنهم الفنان المسرحي المثقف، والكاتب المفكر، والصحفي، وفني إصلاح أجهزة كهربائية، وإنسان بسيط في وضعه الاجتماعي.

وقد عانت هذه الشريحة من الإحباط والتهميش وضياع أحلامهم حتى قادهم مصيرهم إلى داخل مزبلة في أحد الأحياء الغنية ليجدوا المزبلة مكاناً فاضلاً يجمع شتاتهم واتخذوها عالماً خاصاً بهم.

وقد اختار الأشخاص الخمسة أن يُقيموا في براميل الزبالة ويتخذوها بديلاً عن عالم الواقع المحاصر بالكذب والنفاق والجهل، وكما جاء على لسان أحدهم: من هذه البراميل نرى صورة عالمهم المخملي بكل تفاصيله»[١].

وكان لكل شخصية حجتها ووجهة نظرها في اختيار هذا النوع من الحياة، فقد برّر الممثل الذي يمثل الشخصية الأولى ذلك بقوله:

– يا صديقي، هذه مبادئي، قبلت أن أحيا على الهامش، في هذه المزبلة، على أن أحيد عنها، وأنزلق إلى التهريج الذي يسمونه مسرحاً»[٢].

ثم عقب بقوله:

«أنا اشعر أني في قمة النجاح، أقف صامداً في وجه التيار، أعيش بهذه القناعة، وكفى»[٣].

---

(١) المسرحية، ص ٩.
(٢) نفسه، ص ١٢.
(٣) نفسه، ص ١٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لكن إقامتهم في (المزبلة الفاضلة) لم تدم طويلاً إذ اصطدمت أحلامهم بوجود أحد عمال النظافة الذي جدَّ في طردهم ليحظى بما سماه (نعيم المزبلة) ويستولى على نصيبهم في قمامة الأغنياء، ويحتدم الصراع بين الشخصيات الخمس والزبال على أحقية البقاء في مزبلتهم الفاضلة. وبعد أن يخرج الزبال «يتبادلون النظرات .. ينطلقون بسرعة كل واحد إلى برميل، يفرغونها في كومة واحدة على الأرض، بعدها يضعون البراميل على شكل دائرة حول الكومة، ويدخل كل واحد في برميل .. يدخل الزبال بعد لحظات .. يبحث عن المجموعة قائلاً:

– أين رحلوا، كيف غادروا وهم يقولون أن لا مكان لهم غيره، كيف سيتدبرون أمورهم»(١).

لقد وجدت هذه الشريحة في (المزبلة) عالماً آخر أكثر عطفاً، وأقل قسوة بعد أن تقلبت بهم الحياة، وعصفت بأحلامهم، فاختاروا أن يعيشوا في هذاالعالم البعيد المهمش .. عالم المزبلة التي حولوها إلى (مزبلة فاضلة).

ومن خلال تنامي الحوار بين الشخصيات ندرك أن مسرحية (المزبلة الفاضلة نص مثير طريف يغوص في تحليلات واقعية لقضايا اجتماعية تتعلق بالكبت والحرمان والفقر والأمل والحب وتحقيق طموحات الذات، وتهتم المسرحية بتصوير حكايات هذه المجموعة الإنسانية من خلال أربعة مشاهد يمتزج فيها الحوار بالضحك والألم وإبراز الأبعاد النفسية لكل شخصية من الشخصيات من خلال بناء درامي محكم.

---

(١) المسرحية، ص ٤٥.

إننا أمام مسرحية تنطلق شرارتها الأولى من شعور عميق بالمفارقة ثم تأخذ في التوسع والانتشار حتى يتوهج النص كله بالمفارقة لتبدو كل كلمة في النص وهي ترتبط بالمفارقة الكبرى وتسهم في تصعيدها. فالمســـرحية خيـــر نموذج على المفارقة الكلية الكبرى التي تتخلل النص المســـرحي وســـياقاته الدلالية، حيث يُحلّق بنا في أجواء المفارقات المختلفـــة، لفظيـــة، وموقفيـــة، ودرامية، ورومانسية، وتصويرية وتناصية.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني

أنماط المفارقة

أنماط المفارقة في المسرحية:

تتعدد أنماط المفارقة في مسرحية (المزبلة الفاضلة) ويمكن رصد هذه الأنماط على النحو الآتي:

أولاً- مفارقة العتبات النصية:

يُقصد بعتبات النص عنوانه والغلاف والإهداء والحواشي. وتسمى العتبات النص الموازي وهي ترجمة للمصطلح الفرنسي Le paratexte أي النصوص الموازية المحتوية على جملة عناصر تحيط بالنص وتكون بمثابة بيانات توضيحية أو توجيهية أو مرجعية ويدخل فيها العنوان وبيانات النشر(١).

فالعتبات هي «مجموعة من النوافذ والتنبهات، والخادمات والمنطلقات والإضاءات والمقدمات التي تفضي إلى نتائج حتمية، نتيجة التلاحم بينها وبين النص»(٢).

ويشكل العنوان مدخلاً أساسياً لدراسة النص الأدبي، وهو أهم مرجع يتضمن بداخله العلامة والرمز وتكثيف المعنى(٣).

---

(١) النص الموازي – المعنى خارج النص– أحمد المنادي، مجلة علامات في النقد، المجلد ١٦، الجزء ٦١، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧م، ص ١٢٩.

(٢) عتبات النص في الرواية العربية، د. عزوز علي إسماعيل، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م، ص ٤٦.

(٣) بلاغة السرد، د. محمد عبد المطلب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م، ص ١٧.

وبلغ من أهمية العنوان أنه صار علماً قائماً بذاته يُعرف بـ (علم العنوان Titrologie) الذي أسهم في صياغته وتأسيسه باحثون غربيون معاصرون، منهم جيرار جينيت وهنري متران ولوسيان كولدمان وغيرهم(١).

فالعنوان هو الرمز الأولي لبنية النص الأدبي، وهو من يقوم بتحديدوجهة النص منذ البداية(٢).

للعنوان –إذن– أهمية كبرى في الدخول إلى عتبة النص، ذلك لأنه يمثل دلالة وعلامة لما يحتويه النص، ويستدعي القارىء لمحاورته والتفكير في مغزاه ولذلك فهو له طاقة توجيهية هائلة، ومن ثمّ فهو يحفظ للنص خصوصيته، ويمنعه من الذوبان في النصوص الأخرى، ويُكسب النص شرعية تاريخية وفنية وثقافية(٣).

ويتضمن عنوان مسرحية (المزبلة الفاضلة) مفارقة واضحة بل صارخة وصادمة، وهذه المفارقة ناشئة في التناقض والتباين بين ما هو مألوف وعكس ذلك، حيث زاوج الكاتب بين معنيين متناقضين ليولد منهما معنى دلالياً جديداً، فهي مفارقة لفظية موحية، إذ يتساءل القارىء كيف للمزبلة أن تكون فاضلة؟ وهو ما يغريه ويجذبه إلى اقتحام عالم النص والسعي إلى إذابة عناقيده.

وثمة مفارقة أخرى في العنوان، تندرج في سياق مفارقة التناص، إذ يحيل العنوان إلى المدينة الفاضلة التي تصورها خيال الفلاسفة لاسيما

---

(١) مفارقة الرمز والقناع في شعر محمد سليمان، د. ديانا حسني النجار، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١٩م، ص ٧٧.

(٢) المرجع السابق، ص ٧٨.

(٣) نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شئون العتبة النصية)، د. خالد حسن حسين، ط. دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٤٢٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أفلاطون، وتعني اليوتوبيا أو العالم المثالي المفارق لعالم المادة، وكأن عباس الحايك ينفتح على هذه الدلالة من خلال تناص معكوس، حيث تكون المزبلة الفاضلة رديفاً ومعادلاً للمدينة الفاضلة من حيث الهروب من عالم الواقع البغيض إلى هذا العالم.. عالم القمامة.. الذي وجد فيه شخصيات المسرحية ملاذاً وأمناً ومأوى لهم لا مجال فيه للنفاق أو الخداع أو القهر أو الصراع حول المادة في هذا العالم الذي يموج بالتناقضات والمفارقات.

المفارقة اللفظية:

المفارقة اللفظية هي «شكل من أشكال القول، يُساق فيه معنى ظاهر، في حين يُقصد منه معنى آخر خفيّ أو يخالف –غالباً– ذلك المعنى الظاهر، ولعل هذا التعريف هو الذي يقرّبها كثيراً من المجاز، غير أنها –في حقيقة الأمر– ظاهرة لغوية، على جانب كبير من التعقيد يجتمع بها أكثر من عنصر: عنصر يتعلق بالمغزى هو مقصد الكاتب، وعنصر لغوي أو بلاغي، هو عملية عكس الدلالة، والمعنى فيها يكون مقصوداً ضمناً، ويحمل مدلولين: مدلولاً حرفياً ظاهراً، ومدلولاً سياقياً ضمنياً»(١).

فالمفارقة اللفظية يجتمع فيها أكثر من عنصر، فهي تشتمل على عنصر يتعلق بالمغزى illocutionary هو مقصد القائل، وهذا العنصر قد يتراوح في درجات عنفه وقوته بين العدوان العنيف والتدليل اللين، وتشتمل كذلك على عنصر لغوي Locutionary أو بلاغي هو عملية عكس الدلالة، ويتمثل هذا العنصر في شكل المغايرة cantiphrasis(٢).

---

(١) المفارقة في النص الروائي – نجيب محفوظ نموذجاً، د. حسن حماد، ط. المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م، ص ١٣٩.

(٢) بناء المفارقة – دراسة بلاغية تحليلية، د. رضا كامل، ص ٢٠.

فالمفارقة اللفظية هي التي تستمد من الألفاظ قدرتها على إحداث نـــوع من أنواع المفارقات، «فمفارقات اللغة مفارقة ناتجة من عمل المفارقة عملاً مباشراً على اللغة، فاللغة وسيط وغاية في الوقت نفسه»(١).

ويفرق دي. سي. ميويك بين نوعين من المفارقة اللفظيـــة: «المفارقـــة الهادفة، والمفارقة الملحوظة، فالمفارقة الهادفة وسيلتها اللغة، وفيهـــا يقـــول صاحب المفارقة شيئاً من أجل أن يُرفض على أنه زائف، مساء استعماله من جانب واحد... إلخ» وفي عرض المفارقة الملحوظة يعرض صاحب المفارقة شيئاً يتصف بالمفارقة – موقفاً، سلسلة أحداث، شخصية، عقدة ... إلخ، ممـــا يوجد أو يجب أن يُرى على أنه يوجد مستقلاً عن العرض»(٢).

وثمة نمط تعبيري آخر يندرج تحت المفارقة اللفظية، ويعرف بالمفارقة اللاشخصية impersonal irony، أو القول الهادىء النبرة .. ويكون بالنسبة لمستوى اللغة من حيث اختيار المفـــردات، واســـتبعاد الأشـــكال البلاغيـــة، والصفات، وأفعال القلوب وغيرها من الأبنية اللغوية التي تحقق الشفافية فـــي اللغة»(٣).

ومما يمثل هذا النوع من المفارقة ما نجده في هذا الحوار من مسرحية (المزبلة الفاضلة):

---

(١) بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، د. سعيد شـــوقي، دار إيتـــراك للنشـــر والتوزيـــع، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م، ص ١٧٨.

(٢) المفارقة وصفاتها، دي. سي. ميويك، ص ٦٧.

(٣) المفارقة في القص العربي المعاصر، د. سيزا قاسم، مجلة فصول، العدد ٦٨، شتاء – ربيع ٢٠٠٦م، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص ١٠٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الثاني: (وهو مشغول مع أجهزته) يبدو أنهم لا يدركون معنى كلمة إصلاح[١].

فكلمة (إصلاح) هنا لها معنيان: معنى سطحي وهو إصلاح الأجهزة ولكن المتكلم لا يقصد هذا المعنى الظاهر بل يقصد المعنى الخفي وهو الإصلاح الاجتماعي والأخلاقي.

ومما يمثل المفارقة اللفظية ما جاء في هذا الحوار:

الأول: يا صديقي، هذه مبادئي، قبلت أن أحيا على الهامش، في هذه المزبلة، على أن أحيد عنها، وأنزلق إلى التهريج الذي يسمونه مسرحاً.

الثالث: (محرّضا): ولا تحد عنها!

الثاني: إنك تحرضه على الفشل.

الأول: الفشل؟! لا أنا أشعر أني في قمة النجاح، أقف صامداً في وجه التيار، أعيش بهذه القناعة، وكفى[٢].

فالمفارقة اللفظية تتولد من التناقض بين مفهومي الفشل والنجاح، فما يراه صديق الممثل فشلاً من جانب صديقه، يراه الممثل قمة النجاح، لأنه آثر أن يبتعد عن الزيف والتهريج ويقف صامداً في وجه التيار،ويقنع بعالمه في المزبلة الفاضلة.

ومن هذا النوع من المفارقة ما نجده في هذا الحوار:

---

(١) المسرحية، ص ٨.

(٢) المسرحية، ص ١٢.

الأول: (يخطف الصندوق من الثاني، ويفتحه بفرح) كعكة عيد ميلاد. يضع الأول الصندوق على برميل زبالة بعد أن وضع عليه لوحاً خشبياً .. فيلتفوّن حول الصندوق.

الثالث: بل كعكة ذكرى زواج.

الرابع: (يقرأ): سامي.

الأول: (يقرأ): فرح ..

الثاني: عيد زواج سعيد، ومكان لثلاث شمعات.

الأول: إنهما يحتفلان بعيد زواجهم، يا لسعادتهما.

الرابع: أية سعادة؟! كعكة في الزبالة؟! تعني خلاف.

الثالث: أذكر، للسنة الثالثة، نجد كعكة احتفالهما هذا.

الثاني: إنهما في خلاف دائم، يتشاجران على الدوام.

فالمفارقة هنا تتولد من التناقض بين الكعكة التي تمثل عيد الزواج، وبين وجودها في الزبالة وهو تناقض وتباين يكشف عن المعنى النقـيض للمعنـــى الظاهري.

المفارقة التركيبية:

يعتمد هذا النوع من المفارقة على الأبنية الأسلوبية المختلفة التي يوظفها الكاتب في تشكيل المفارقة على نحوٍ يحقق التباين والتناقض، ويندرج في هذه المفارقة الأساليب الإنشائية من استفهام ونداء وأمر وتعجب، والتقديم والتأخير حيث تتسع دائرة المفارقة لتناول الظواهر التركيبية بعامة.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومما يمثل هذا النوع من المفارقة في مسرحية (المزبلة الفاضلة)، ما نجده في هذا الحوار:

الأول: كيف يتزوجها وهو لا يحبها؟

الثاني: لأنه كان يحب فتاة تركته وتزوجت آخر، ووجد أن زواجه بـ (فرح) قد يُنسيه الفتاة.

الثالث: طيب! وفرح تلك المسكينة؟

الثاني: تبادله ذات المشاعر.

الأول: حقاً؟!

الثاني: نعم، وهي تزوجته لأنها مطلقة، (يتبرَّم) لا أعرف كيف يتزوج طبيب بمكانة الدكتور سامي بمطلقة، لو يظل عازباً كان أجدى له.

الثالث: هذا إفراز للخلل الاجتماعي الذي نعيشه.

الأول: يكرهان بعضهما، ويحتفلان بذكرى زواجهما؟ غريب! [١].

فالمفارقة التركيبية تتولد هنا من بنية الاستفهام التي تحضر في الحوار بكثافة ملحوظة لتبرز التناقض والتباين بين الزوجين اللذين يكرهان بعضهما، ويحتفلان بعيد زواجهما مما يدل على نوع من أنواع الخلل الاجتماعي في موقف يتسم بالغرابة ويولد السخرية والتهكم وهو ما تضطلع به بنية المفارقة على نحوٍ يكشف الأبعاد النفسية والاجتماعية المتناقضة.

ومما يمثل هذه المفارقة كذلك ما جاء في هذا الحوار:

---

(١) المسرحية، ص ١٤.

الثالث: (بحسرة): تصور! نشقى لتأليف الكتب ثم ننشرها، نُهان ونحن نلفُّ من دار نشر إلى أخرى، نقترض الأموال لطباعة كتاب. وفي النهاية، يصير كل تعبنا خاماً لمشاريع التدوير، (يرفع كتابه) كتب تتحول إلى قوالب بيض ورقية»[١].

المفارقة تتولد هنا من بنية التعجب التي تبرز التناقض بين ما يعانيه مؤلفو الكتب من كدّ وتعب من أجل نشرها وبين تحويلها أو تدويرها في الزبالة إلى قوالب ورقية بيضاء.

الثاني: يقاطعهم بأغنية شبابية راقصة يعزفها على جيتاره ويغنيها بنفسه، الخامس يبدأ بالرقص وسط امتعاض الآخرين.

الثالث: إنك تزعجنا بهذه الترهات.

الثاني: لأنكم حولتم مشاريع التدوير إلى مآسٍ إنسانية.

الأول: بل إلى ميلودراما[٢].

نرى هنا نوعين من المفارقة، إحداهما مفارقة تركيبية ناجمة من بنية الاستدراك (بل) حيث تحولت المأساة .. مأساة تدوير الكتب إلى (ميلودراما). أما النوع الثاني من من المفارقة فهو مفارقة الموقف الناجمة من التباين والتناقض بن موقف الشخصية الثانية التي ترقص وتغني في حالة لامبالاة وبين موقف الحزن والغضب والحسرة للشخصيات الأخرى.

---

(١) المسرحية، ص ٢٣.

(٢) نفسه، ص ٢٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

مفارقة الموقف:

مفارقة الموقف هي ذلك النوع من المفارقة الذي «يعبر عن غرابة الموقف، وتناقضه مع المتوقع، ففي حين يتوقع المتلقي حدوث أمرٍ ما يجد عكسه، ومن ثمَّ يمكن القول بأن مفارقة الموقف يتشكل فيها واقع جديد، بحيث يصبح فيه غير المتوقع متوقعاً، والمتوقع يتحول إلى غير متوقع»(١).

وقد أشار دي. سي. ميويك إلى هذا النوع من المفارقة فقال: «ثمة بعض المواقف والأقوال لا تتردد في وصفها بالمفارقة»(٢).

وتسمى هذه المفارقة عدة مسميات مثل المفارقة السياقية ومفارقة الأحداث وهي «تستوعب موقفاً متكاملاً يجسد علاقة الذات المتكلمة أو الموضوع المتكلم عنه بالبيئة المحيطة به، أو بالآخرين الحافّين به في زمان ومكان محددين»(٣).

ويعتمد هذا النوع من المفارقة على الأحداث وعلى تلك الشخصية التي تكون ضحية المفارقة «فعنصر الضحية أساس في إحداث المفارقة الموقفية»(٤).

---

(١) بناء المفارقة في شعر المتنبي – دراسة بلاغية تحليلية، د. رضا كامل، ص ١٠٦.

(٢) المفارقة وصفاتها، دي. سي. ميويك، ص ٢٧.

(٣) مدخل إلى علم لغة النص، د. إلهام أبو غزالة وعلي خليل محمد، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م، ص ٢٠٩.

(٤) بناء المفارقة – دراسة نظرية وتطبيقية – أدب ابن زيدون نموذجاً، د. أحمد عادل عبد المولى، ط. مكتبة الآداب، القاهرة، ص ١٣٥.

وتمثل هذا النوع من المفارقة بما جاء في المشهد الرابع من المســـرحية من حوار بين الزبال والمجموعة التي استوطنت المزبلة حيث يجري الحوار على هذا النحو:

ذات المنظر – الوقت صباحاً، يبدو شيء من الكركبة، أكياس زبالة تملأ المكان، والجميع نائمون بعمق لدرجة أن شخيرهم يسمع، يدخل بعض أهـــالي الحي يحملون أكياس الزبالة، تبدو علامات الدهشة عليهم، يرمـــون أكيـــاس الزبالة في البراميل والحاويات ويغادرون .. بعد لحظات يسمع خارج المسرح صوت شاحنة تجميع النفايات، يدخل الزبال، يفزع لرؤية الجميع نائمين، يبدأ بالتفكير قليلاً، يبحث بين الأشياء، يجد قطعة خشب، يوقظهم واحـــداً واحـــداً، بوخزهم بقطعة الخشب.

الزبال: هيه انتم استيقظوا، هيا استيقظوا.

يستيقظون، يتجمعون مع بعضهم في منتصف المسرح، وعليهم الدهشة والحيرة.

الثالث: ماذا تريد أنت؟

الزبال: حقي.

الخامس: أي حقٍ لك هنا، هذا المكان لنا.

الزبال: لي فيه مثل ما لكم، بل لي كل شيء هنا.

الرابع: نحن في هذا المكان منذ ثلاث سنوات، وهو لنا اختارنـــا كمـــا اخترناه.

الزبال: بل لي أنا، ومنذ أن وعيت وأنا زبال بن زبال.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الأول: اترك لنا المكان وارحل.

الزبال: إذا تركته ستتراكم الزبالة، وسيتعفن الحي، وستتعفنون معه (يستدرك) لا، أنتم لا تتعفنون لأنكم كلاب ضالة تعيش على الفضلات.

الخامس: أنت كلب ضال مثلنا.

الزبال: (محتداً يلوح بقطعة الخشب أمام وجه الخامس) أقفل فمك وإلا حطمت على رأسك.

الثالث: لنكن حضاريين في حوارنا، ولا تلجأ إلى العنف.

الزبال: (بحدة) خلّ الحضارة لك وحدك، أنا أريد حقي.

الثاني: أووه، قلنا لا حق لك هنا، خذ زبالتك وارحل.

الزبال: لن أرحل، هذه المزبلة لي، كل ما فيها لي، لكنكم لا تتركون لي غير أوراق بالية، طعام فاسد، بقايا لا تنفع .. كل صباح أصحو قبل أن تصيح الديكة، أحلم بيوم أفضل أحلم أن تكافئني المزبلة على كدي وتعبي لتنظيف الحي، بحذاء، قميص، أو لعبة أزرع بها بسمة على وجوه أولادي. منذ مدة وأنا أعد زوجتي بفستان غير فستانها الذي اهترأ من كثرة الغسيل، لكنكم لا تتركون لي سوى الخيبة، أتعرفون الخيبة أنتم، كل يوم أعود خائباً محطماً (يركل برميلاً ويوقعه أرضاً بغضب) كله بسببكم يا فئران المزابل.

الأول: بالأمس وجدت حمالة صدر هنا قد تكون ملائمة لزوجتك، إنها فرنسية الصنع، لن تحلم بارتداء مثلها طوال حياتها.

الزبال: أين هي؟!

الخامس: تبرعنا بها.

الزبال: تبرعتم بها؟ ولمن وكيف؟!

الثالث: للفقراء طبعاً، هناك تلك البنية الشاهقة حيٌ يقطنه فقراء، ونحن نتبرع بما يزيد عن حاجتنا لهم.

الزبال: (بضحك) أنا ابن ذلك الحي، وأنا أحقهم بكل شيء، أحق منكم أيضاً بهذا النعيم، المزبلة لي.

الثاني: لكنها مزبلتنا.

الثالث: لا تكن طماعاً، لنتحاور ونتفق.

الزبال: (بحدة يلوح بقطعة الخشب) لا تحاور ولا اتفاق، ثلاث سنوات وأنتم تأكلون وتشربون وتلبسون من هذه المزبلة، فيكفيكم، عودوا من حيث جئتم.

الخامس: (نظر للآخرين بددهشة) لكن لا مكان لنا غير هذه المزبلة

الزبال: وما شأني أنا في ذلك؟

الأول: ستشردنا في الشوارع وعلى الأرصفة إن خرجنا من هنا، وحدها المزبلة هي عالمنا(١).

في هذا المشهد الغريب الذي جمع بين الزبال وشخصيات المسرحية تبدو المفارقة في أكمل صورها، إنها ليست مفارقة واحدة بل عدة مفارقات في

---

(١) المسرحية، ص ٤٣ – ٤٤.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

آن واحد.. فتلك الشريحة التي تضم كاتباً ومفكراً وصحفيًا ومثلاً وفني إصلاح أجهزة تنام وسط أكوام الزبالة بعد أن تقلبت بهم الحياة، ويأتي الزبال ممثلاً السطوة والسلطة وهذه مفارقة تتولد من التناقض والتباين ويحاول إبعاد تلك الشخصيات عن المكان محتجاً بأن ذلك حقّه بوصفه زبالاً ابن زبال ورث المكان بما فيه، بينما تحاول تلك الشخصيات أن تؤكد حقها في المكان بوصفهم يسكنون فيه منذ ثلاث سنوات ويتحول الزبال إلى ضحية حيث لا يجد في المزبلة غُنماً سوى الطعام الفاسد والأوراق البالية، ولا يجد ما يكافؤه، فلا يعثر على لعبة لأولاده أو فستان لزوجته أو حذاء أو قميص، وتحاصره الخيبة فيعود كل يوم إلى منزله محطماً بائساً، وتتولد مفارقة أخرى مقرونة بالدهشة حين يخبره بعض الشخصيات القاطنة في المزبلة بأنهم يتبرعون بما يزيد عن حاجتهم للفقراء في تلك البناية الشاهقة ويعود الزبال الضحية ليتمسك بحقه في المزبلة بقوله «أنا أحق منكم أيضاً بهذا النعيم. المزبلة لي!» أرأيت كيف تتولد المزبلة حيث يتمسك كل طرف بموقفه وحيث تتجسد المفارقة على لسان الممثل المسرحي في آخر الحوار:

وستشردنا في الشوارع وعلى الأرصفة إن خرجنا من هنا، وحدها المزبلة هي عالمنا».

وهذا المشهد مثال صادق على تحقق مفارقة الموقف الذي يتسم بالغرابة ويتناقض مع المتوقع حيث يبرع المؤلف في تشكيل واقع جديد يتحقق فيه التناقض بين المظهر والحقيقة ويدل على إدراك الكاتب الفنان للتناقضات التي تحيط بعالمه حيث يحولها إلى طاقة فنية فعالة ويكسبها بُعداً جديداً تتحول فيه الشخصيات إلى ضحايا.

المفارقة الدرامية:

تتحقق المفارقة الدرامية عندما يكون هناك «تناقض أو تعارض بين ما نتوقعه وبين ما يحدث، وحينما يكون لدينا وضوح أو ثقة فيمـــا تـــؤول إليـــه الأمور، لكنَّ تسارعاً مفاجئاً لأحداث يغلب ويخيب توقعاتنا أو خططنا»(١).

ولذلك فالمفارقة الدرامية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحدث، ومفارقة الموقف، فهي تمثل تجلياً من تجلياتهما.

وهذا النمط من المفارقة يفيد انقلاباً مفاجئاً في الظروف، خاصـــة عنـــد اتسامها ببناء درامي، إذ تصير المفارقة هي المبدأ الأول في الدراما من حيث إحداث الانكسار وتغيير الاتجاه، فهي القوة التي تنبع منها، وتعود إليها، كـــل لحظات التحول الواضحة التي اصطلح على تسميتها انقلابـــات أو تحـــولات درامية(٢).

إن أهمية المفارقة الدرامية أنها تقع في المسرح أكثر من غيرها مـــن الأجناس الأخرى، وذلك لتنوع دراما المسرحية، وتشعب أحـــداثها، وتشـــابك شخصياتها مما يؤدي إلى بروزها في المسرحية أكثر من غيرها، ومن ثمّ فقد ارتبطت المفارقة الدرامية في الأساس بالمسرح، وتســـمى أحيانـــاً «مفارقـــة سوفوكليس»(٣).

---

(١) المفارقة في قصص يوسف إدريس، د. نجاة علي، ط. المجلس الأعلى للثقافـــة، القـــاهرة، ط١، ٢٠٠٩م، ص ٥٨.

(٢) المفارقة في النص الروائي، د. حسن حماد، ص ١٩٦.

(٣) بناء المفارقة – دراسة نظرية تطبيقية – أدب ابن زيدون نموذجا، د. أحمـــد عـــادل عبـــد المولى، ص ١٧١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وتتحقق المفارقة الدرامية عندما نرى في المسرحية شخصية ما تتصرف بطريقة تتصف بالجهل بحقيقة ما يدور حولها من أمور، وخاصة عندما تكون هذه الأمور –بالصورة التي تراها بها الشخصية– مناقضة تماماً لوضعها الحقيقي(١).

«فالمفارقة الدرامية تنتج من الفرق الواضح بين ما يُنتظر حدوثه، وما يحدث بالفعل، ولذلك فإن ذروة المفارقة في الحدث الدرامي تتجسد حين يؤدي الفعل الذي يفعله البطل إلى عكس ما نراه»(٢).

وفي مسرحية (المزبلة الفاضلة) مفارقات درامية نلمحها من خلال المسرحية كلها، إذ إن التحول في الأحداث أول ما يؤكد تلك المفارقة، فتحول حياة شخصيات المسرحية من الحياة العادية النمطية إلى الحياة في المزبلة حدث غريب غير متوقع يناقض الوضع الحقيقي لتلك الشخصيات. فذروة المفارقة الدرامية تتحقق في المسرحية حين يؤدي الفعل الذي تفعله الشخصيات إلى ما عكس ما نراه أو نتوقعه، ومن ذلك ما قاموا به من عبث أو بحث في براميل الزبالة وما نتج عنه من مفارقة تبدو واضحة في هذا الحوار:

الثالث: وجدت دواء للاكتئاب.

الثاني: اكتئاب؟ (بسخرية) وكيف عرفت يا دكتور؟

الثالث: لا تسخر، إنه فعلاً دواء للاكتئاب. كان لي صديق يتعاطه.

الأول: وهل يصابون بالاكتئاب؟ إنه لنا –وحدنا–

---

(١) المفارقة والأدب، مرجع سابق، ص ٢٩ – ٣٠.

(٢) المفارقة في النص الروائي، حسن حماد، ص ١٩٧.

الثالث: بلى يصابون، والدليل أن الدواء في زبالتهم.

الأول: كم تفضح هذه البراميل!

الثالث: صدقت، من هذه البراميل نرى صورة عالمهم المخملـــي بكـــل تفاصيله(١).

فالمفارقة تتحقق هنا من التناقض أو التعارض بين ما نتوقعه وبين مـــا يحدث، فنحن نجهل حقيقة ما يدور في هذا العالم الغريب، عالم القمامـــة ولا نتوقع أن تعكس هذه البراميل صورة العالم المخملي لساكني العمـــارات مـــن الأثرياء. وهو الذي وصفه الشخص الثالث بقوله:

– إنه العالم الذي نبذنا، لنرقب غرائبه من هنا، من هذا الواقع الجميل، من المزبلة(٢).

فالقارىء لا يتوقع هذا الفعل ويخيب توقعه بين ما يحدث وبين ما يجري عكس توقعه، فمن يتصور أن تكون المزبلة واقعاً جميلاً لتلك الشخصيات؟

ومما يمثل المفارقة الدرامية ما جاء في هذا المشهد الحواري:

الخامس: طيب شغّل الراديو، سمعّنا أغنية أخرى.

الثالث: وإلى ماذا ستستمعون؟ إلى تلك الأغاني الهابطة.

الخامس: (متذمراً) أوف!!، إنكم تصادرون حرياتنا.

الأول: (بدهشة) ماذا قلت؟!، أسمعتم ما قال؟

---

(١) المسرحية، ص ٩.

(٢) المسرحية، ص ٢٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخامس: هل أخطأت كالعادة؟

الأول: من أي قاموس تعلمت تصادرون حرياتنا؟!

الخامس: (يشير إلى الثالث) من صاحبنا، إنها أسهل ما تعلمته منه، كل كلماته صعبة، تعلمت منه أيضاً اجتماع إفرازي.

الثالث: تقصد إفراز اجتماعي، ثم أنا كلامي كله صعب؟

الثاني: نعم كلامك صعب، أنت وغيرك من المثقفين تتعالون علينا.

الثالث: أنا أتعالى عليكم، وأصادر الحريات؟ من تظنوني؟، أنا واحد منكم.

الخامس: إذا كنت كذلك، فقل كلاماً نفهمه.

الثالث: (بحدة) أنا كلامي غير مفهوم؟!

الخامس: أنا أعني، لا أفهم ما تقول.

الأول: (يربت على كتف الثالث) لا عليك إنه لا يفهم شيئاً البتة.

الثالث: كم هو مؤلم أن يشعر المرء أنه بعيد عن الناس ولا يفهمونه، أنا قرأت، طالعت، وكتبت، لأصل إلى الناس، أقدم لهم تجاربي، واجهت الصعوبات، أفلست، أهنت وأنا أدور من دار نشر إلى أخرى كي أصدر كتابي ويقرأونه، لكنهم لا يقرأون، تتكدس النسخ في المستودعات ويأكلها الغبار، بحجة أنهم لا يفهموننا، (يتنهد) تصور الألم الذي انتابني وأنا أنفض بقايا طعام عن نسخة كتابي، ثمرة عمري في قعر برميل زبالة.

الثاني: لو أنك أصدرت كتاباً عن الأبراج، أو عن فضائح الفنانات لما أفلست.

الثالث: أتسمي تلك التفاهات كتباً؟

الأول: (بأسي) إنها قيم السوق يا صاحبي، ولغة العصر، نحاول أن نتغاضى عنها لأن في رؤوسنا مدناً فاضلة نسعى إلى تحقيقها.

الرابع: تكفينا هذه المزبلة، هي مدينتنا الفاضلة، ولن تغرينا تلك القيم.

الثالث: نعم، فقد جمعتنا على مبدأ واحد، صارت وطناً وعقيدة (يهتف) المزبلة مدينتنا الفاضلة.

الخامس: (سعيداً يهتف) المدينة مزيلتنا الفاضلة[١].

تتولد المفارقة الدرامية هنا من الموقف الذي يشوبه التناقض، ومن التفاوت الثقافي بين شخصيات المسرحية، فالشخص الخامس يردد عبارات مثل (إنكم تصادرون حرياتنا) دون أن يفهم معناها، وقد رددها بعد أن سمعها من الشخص الثالث المفكر المثقف، وقد ظهر جهل الشخصية الخامسة حين ردد عبارة (اجتماع إفرازي) وهو يقصد (إفراز اجتماعي) وبرزت المفارقة كذلك من مقولة الشخص الثالث المفكر: (كم هو مؤلم أن يشعر المرء بأنه بعيد عن الناس ولا يفهمونه) وتصل المفارقة إلى ذروتها حين يشرح ما آل إليه حال كتبه التي وضع فيها خلاصة فكره وتجاربه وتعرض للإهانة من دور النشر لكي يصدرها، ولكنه يكتشف أنها مكدسة في المخازن لأن الناس لا يقرأون، وانتابه الألم والصدمة وهو ينفض بقايا طعام عن نسخة كتابه (ثمرة عمره) في قعر برميل زبالة.

---

(١) المسرحية، ص ٢٤ -٢٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولم يكن القارىء يتوقع أن تتمسك تلك الشخصيات ببقائها في المزبلة التي وصفوها بـــ (مدينتهم الفاضلة) والتي جمعتهم على مبدأ واحد، وصارت لهم وطناً وعقيدة، فالقارىء لم يتوقع أن تؤول الأحداث إلى مـــا آلـــت إليـــه وخابت توقعاته بعد أن وجد فرقاً واضحاً بين ما ينتظر حدوثه وما حدث أمامه بالفعل حيث يؤدي هذا النمط من المفارقة إلى حدوث انقلاب مفـــاجىء فـــي الظروف والتحولات الدرامية المصحوبة بالانكسار.

وتتأكد المفارقة من ترديد عبارة (المزبلة مدينتنا الفاضلة) على لســـان (الثالث) ثم ترددها بصورة معكوسة على لسان (الخامسة): «المدينة مزبلتنـــا الفاضلة» فمن التناقض اللغوي والتركيبي تتولد المفارقة.

وتتجلّى المفارقة الدرامية في المشهد الأخير من المسرحية، وقد جـــاء على هذا النحو:

يخرج الزبال، يتبادلون النظرات .. ينطلقون بسرعة كل واحـــد إلـــى برميل، يفرغونها في كومة واحدة على الأرض، بعدها يضعون البراميل على شكل دائرة حول الكومة، ويدخل كل واحد في برميل. يدخل الخامس بـــرميلاً بعد أن رمى قلادته على الأرض .. يدخل الزبال بعد لحظات .. يبحث عـــن المجموعة.

الزبال: أين رحلوا، كيف غادروا وهم يقولون أن لا مكان لهم غيره، كيف سيتدبرون أمورهم؟

ينتبه لقلادة الخامس. يرفعها من الأرض.

الزبال: سأبيعها وأشتري بثمنها ما يغطي ثقوب سقف بيتي.

ينتبه لكومة الزبالة، تنفرج أساريره، ثم يهجم عليها بهســـتيريا ويفـــتش فيها، يرفع بنطالاً لصبي.

الزبال: يصلح لابني، يرتديه للمدرسة.

يضع البنطال جانباً، يجد لعبة أطفال، يتفحصها.

الزبال: فقط تحتاج إلى بطاريات، ستفرح الصغيرة بها.

يفتش في الكومة بهستيريا ويشكل عشوائي، يضع أغراضه التي يختارها جانباً وهو يردد.

الزبال: هذا لي، وهذا لها، لولدي.

تتسارع حركته أكثر وتزيد عشوائية بحثه، يرمي الأغراض عالياً وهو يصرخ مردداً.

الزبال: لي، لها، للصغيرة .. كل شيء لي .. لي، لها .. [١].

فالمشهد يكشف عن التناقض أو التعارض بين ما نتوقعه وبين ما حدث حيث يؤدي الفعل الذي تقوم به الشخصيات إلى عكس ما نراه، وهو ما بدا من تصرف المجموعة حين خرج الزبال وانطلقوا بسرعة كل واحد في برميـــل، ونرى الزبال يدخل بعد لحظات باحثاً عن المجموعة التي اختفت ويتساءل في شفقة وعطف: أين رحلوا؟ كيف غادروا، وهم يقولون أن لا مكان لهم غيره، كيف سيدبرون أمورهم؟

---

(١) المسرحية، ص ٤٥ – ٤٦.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وهذه الأسئلة تكشف عن مفارقة غير متوقعة في موقف الزبال من المجموعة وتظهر تعاطفه معهم بعد أن كان مصراً على طردهم من المزبلة وبذلك جاء الموقف خارج توقعاتنا.

إن المفارقة الدرامية تعني –من بين ما تعنيه– التصارع بين معنيين يوجدان في البنية الدرامية، وهو ما صنعه عباس الحايك في عدة مواقف من مسرحية (المزبلة الفاضلة)، ومن ذلك ما عبرت عنه المسرحية من معنيين متصارعين حول الموقف من المرأة، حيث انقسمت المجموعة إلى فريقين متعارضين، أحدهما يهاجم المرأة ويزدريها ويراها كالأفعى، والآخر يراها وطناً، وأماً، وحبيبة، وهو ما يكشف عنه هذا الحوار:

الأول: هكذا تنتقم المرأة لكرامتها.

الثاني: بل هي الوقاحة بعينها.

الثالث: (مستغرباً) وقاحة؟!

الثاني: نعم وقاحة، كيف تجرؤ امرأة على أن تكلم زوجها بفظاظة، صدق من قال، المرأة شر.

الأول: إنك تقسو على النساء، أتريدها أن تسمع الإهانة وتبلعها؟

الثاني: واجبها، هو رجلها، سيدها ويحلو له أن يفعل ما يشاء، ينهرها، يضربها، يحبسها، وهذا ما يجعل النساء يسلكن الصراط المستقيم.

الرابع: ليس إلى هذا الحد.

الثالث: أنت تتحامل كثيراً على النساء؟

الأول: المرأة مثلها مثلك، ولها أن تدفع الإهانة عن نفسها، حتى ولو كانت من زوجها.

الثاني: ألم تسمع أنهن ناقصات.

الخامس: (يكمل) عقلٍ ودين، هذه أعرفها.

الثالـــث: إنكم تؤولون الكلمات بمقتضى أهوائكم لتبنـــوا عليهـــا أحكـــامكم الاستباقية دون وعي.

الخامس: (غير مستوعب) وهذه لا أعرفها.

الثاني: يطب، اسأل صاحبنا، هو صحفي ومرت عليه قصص كثيرة تثبت كلامي، ما من جريمة إلا ووراءها امرأة.

الرابع: صحيح، لكن لا تكون دائماً هي أساس المشكلة، كثيراً مـــا تكـــون ضحية.

الثاني: بل نحن ضحاياهن.

الأول: هن ضحاياكم.

الثاني: (يحتد) بل نحن الضحايا.

الأول: هن الضحايا.

الثاني: المرأة أفعى، وتتلوى على الرجل لتسلبه روحه وحريته.

الأول: المرأة وطن، وأم، وحبيبة، هي ضعفنا وقوتنا.

الثاني: أنت قلت، ضعفنا، احذر من المرأة، تفكيرك ودفاعك عنها يفقدانك اتزانك، لقد أصبحت كمراهق وأنت تلاحق تلك الفتاة التي لا أعرف من أي داهية جاءت.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الأول: جاءت ممن تقتات على مخلفاتهم، جاءت لتأخذني من عبثي، بها صار لوجودي معنى، ولهذه المزبلة معنى.

الثاني: كيف تعطي للأشياء معنى وهي لا معنى لها، المرأة فائض عن الحاجة، كالفضلات، لأن الحياة رجل فقط.

الأول: رأي غريب لا يقبله عقل ولا منطق، الحياة قائمة على الثنائيات، كما يعطي النور للظلام معنى، تعطي المرأة معنى للرجل.

الثالث: هذا هو الصحيح، الحياة ذكر وأنثى، إنها فلسفة الوجود(١).

فالمفارقة الدرامية تنبثق هنا من ذلك الصراع الذي ينشأ عن طريق الحوار بين هؤلاء المتحاورين الذين يتجاذبون أطراف المفارقة حيث تنتصر فكرة أن الحياة تقوم على الثنائيات، وأنها ذكر وأنثى ولا غنى لأحدهما عن الآخر، بل لقد جسدت الشخصية الأولى في المسرحية معنى المفارقة بعمق عندما وصف الفتاة التي يحبها بقوله:

– جاءت ممن نقتات على مخلفاتهم، وجاءت لتأخذني من عبثي، بها صار لوجودي معنى، ولهذه المزبلة معنى وكأن وجوده اكتسب قيمته من الحب، وكذلك المزبلة أيضاً التي صارت تعني الحرية والأمان والحب، وتلك مفارقة غريبة حرص عباس الحايك على تأكيدها في غير موقف، كما نجد في هذا المشهد الذي أعقب اقتتال الأول والثاني من أجل الصراع حول الموقف من المرأة:

الرابع: لم أكن أتصور أن يصل الأمر حد الاقتتال.

---

(١) المسرحية، ص ٣١ – ٣٢.

الأول: ألم تسمع ما قال؟ إنه تطرف.

الثاني: إنه رأيي، ولا يحق لك وصفي بالتطرف.

الثالث: هذا صحيح، المهم أن تتبادلا الاحترام وإن اختلفتما بالرأي.

الرابع: وهذا المبدأ هو الذي جمعنا، انظرا نحن جميعنا مختلفون، جئنا من عوالم مختلفة، نوازعنا وأفكارنا مختلفة وجمعتنا المزبلة، فصـــارت العالم الذي ننتمي إليه، وخارجها لا ينتمي لنا الآن أبداً.

الخامس: خلف هذه الأبنية أشعر بالغربة والوحشة، أنا أشعر بالأمان هنا، فلا تحولا المكان إلى حرب.

الأول: (يقعد على الأرض حزيناً) اعذروني، كدنا ندمر المكان بطيشنا.

الثاني: (يهز رأسه أسفاً) اللعنة على الحريم، أينما يحللن، تحل المصـــائب معهن (يأخذ جانب المسرح ويقعد وسط أجهزته).

الأول: كنت سأكون أكثر الخاسرين، المزبلة وهبتنـــي الحريـــة والحـــب، وهبتني القدرة على الكلام دون توجس، وأنا الذي كنت أتردد وأنـــا أقول حواراتي على خشبة المسرح، حتى خوفاً من الجمهور الـــذي هجرنا إلى غير رجعة، فخفتت أضواء المسرح، وأســـدلت الســـتائر على أحلامنا، لم يعد لي مكان هناك، أنا أشعر بوجودي هنا.

الثالث: لقد صارت المزبلة وطناً لنا، عشاً نحط فيه أنى حلّقنا، هنا لا حدود لأحلامنا، وهناك خلف هذه الأبنية تخنق أحلامنا دون رحمة، هنـــاك المال هوية، ومن لا مال ولا ثروة له لا هويـــة لـــه، هنـــاك الفقـــر

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والجوع والألم، وهنا يعشعش الحب بين عيوننا (يبتسم)، إنها مزبلتنا الفاضلة.

الرابع: صدقت، هناك تلاحقني أشباحهم وهم يصادرون حريتي وجواز سفري، هناك تلوح لي ذكرى السجن المقيتة، أما هنا فأنا كالطائر الحر.

الخامس: (يربت على كتف الرابع) كفاكم حزناً، أكاد أبكي.

الثالث: لا نريد أن نخسر هذا النعيم ونعود إلى جحيم الآخرين(١).

فالمفارقة الدرامية تتجلى في هذا المشهد المثير بشكل مدهش حيث تمثل العلامة الفارقة في المسرحية بل تمثل جوهر النص وروحه وغايته التي استهدفها عباس الحايك حتى لتبدو المسرحية بأكملها مبنية على المفارقة، وهي مفارقة كبرى تتكون من مفارقات متتالية تعيشها شخصيات المسرحية من خلال عدة مواقف درامية تتراكم خلال المفارقات.

لقد تحولت (المزبلة) إلى مدينة فاضلة بالفعل، فقد وهبتهم الحرية والحب وصارت وطناً لهم، بينما خلف الأبنية الشاهقة والعالم المادي تُخنق الأحلام، وتسيطر المادة ويصبح المال هو الهوية وحيث ينتشر الجوع والفقر والألم ومصادرة الحريات. أما في عالم المزبلة فكل منهم يحيا كالطائر الحر، وتبلغ المفارقة ذروتها على لسان الشخص الثالث حين يقول:

– لا نريد أن نخسر هذا النعيم ونعود إلى جحيم الآخرين.

فالمفارقة هي نتاج إنساني وإبداعي وظفها عباس الحايك ببراعة واقتدار.

---

(١) المسرحية، ص ٣٣ – ٣٤.

المفارقة التصويرية:

تُعرف المفارقة التصويرية بأنها «تكنيك فني يستخدمه الأديب لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض»(١).

والتناقض في المفارقة التصويرية فكرة تقوم على استنكار الاختلاف والتفاوت بين أوضاع كان ينبغي أن تتفق وتتماثل(٢).

وينبثق هذا النمط من المفارقة من خلال توظيف الصورة الفنية والاتكاء على التصوير.

فالصورة أداة من الأدوات الفنية التي يعبر بها الأديب عن رؤيته الذاتية وقد يوظفها في تشكيل مفارقة تصويرية تبرز التناقض والاختلاف بين الطرفين وتعيد بناء المعاني الخفية الكامنة وراء البنية السطحية أو الظاهرة.

وتنبثق المفارقة التصويرية من عدة مواقف في المسرحية، ومن ذلك ما جاء على لسان الشخصية الثانية شخصية فني إصلاح الأجهزة الكهربائية وهو يخاطب الممثل المسرحي قائلاً:

– اشتغل في المسرح الذي نعرفه كلنا، ستحظى بالمال والشهرة، ولن تحتاج أن تقف كالمخبول تتأنق لفتاة لا تعرفها.

الأول: يا صديقي، هذه مبادئي، قبلت أن أحيا على الهامش في هذه المزبلة، على أن أحيد عنها، وأنزلق إلى التهريج الذي يسمونه مسرحاً(٣).

---

(١) عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، ط. مكتبة الآداب – القاهرة، ط٥، ٢٠٠٨م، ص ١٣٠.

(٢) المرجع السابق، ص ١٣٠.

(٣) المسرحية، ص ١٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فالمفارقة التصويرية هنا تبرز التناقض بين الشخصيتين والتفاوت بينهما، ففني الأجهزة الكهربائية يرفض سلوك صديقه الذي يحب فتاة لا تعرفه ويصفه بالمخبول وهو تشبيه يعكس هذا النمط من المفارقة. كما نجد الممثل يرفض كلام صديقه ويتمسك بمبادئه، ويصف المسرح بالتهريج.

وفي موقف آخر يشبه فني الأجهزة الكهربائية متعته بالتنصت على أسرار الناس بمتعة المفكر الكاتب بالقراءة(١)، وهي مفارقة تبرز التناقض بين الطرفين.

وتبدو المفارقة التصويرية كذلك فيهذا المشهد:

الثاني: رأيتها أم لم ترها، ما الفرق، ثم دعك من النساء، ولا تقع في حبائلهن.

الأول: عندك لا فرق، لأنك لم تجرب لذة الحب.

الخامس: الحب؟!، هل هو لذيذ كالطعام؟

الأول: (بحزم) بل ألذ، الحب، الحب هو ذلك الجحيم الذي يشعل فينا جمر الجنون(٢).

فالحوار يعتمد على المفارقة التصويرية التي تظهر التباين بين موقفي المتحاورين، فالخامس –وهو إنسان بسيط في تفكيره وهندامه– لا يعرف الحب ويتساءل: هل هو لذيذ كالطعام؟ وهي مفارقة تنطق بواقع حال الرجل وتعكس دلالة الإحساس بالجوع والحرمان. بينماالممثل يرى في الحب قمة اللذة ويشبهه بالجحيم الذي يشعل في المرء جمر الجنون.

---

(١) المسرحية، ص ١٤.

(٢) المسرحية، ص ١٦.

ونجد المفارقة التصويرية في هذا المشهد أيضاً

الخامس: (متهكماً) مسكين!! إنها تحب غيرك!

الأول (مصدوماً): تحب غيري؟ من يكون هذا؟ (يصرخ) قل لي: من هو؟!

الخامس: (يقفز خلف أحد البراميل مختبئاً وراءه) أنا!

الأول: (ينفجر ضاحكاً) أنت؟! قتلتني رعباً!

الخامس: (يطل برأسه من خلف البرميل وبإصرار) نعم أنا!

الثاني: سيبدا الآن صراع العشاق.

الثالث: بل صراع الديكة.

فتشبيه الصراع بين الطرفين بـ (صراع الديكة) مفارقة تصويرية كاشفة.

مفارقة التناص:

تُعدُّ مفارقة التناص نمطاً مهماً من أنماط المفارقة، ولذلك يُعنى الأدباء بتوظيفه لإنتاج المفارقة الأدبية، وتتبع العلاقة بين النص الغائب وأثره في النص الحاضر.

ويتميز هذا النمط من المفارقة بكونه ينصبُّ في اتجاهين:

الأول: ما تشكله المفارقة من تجليات اللغة من الغرابة، والتشخيص، والقلب، والتحريك.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الثاني: ما ينتج عن التناص من استجابة وتطابق، ومن ثمّ تحويله إلى صياغة جديدة.

وقد وضعت جوليا كريستيفا مصطلح التناص لتعيين العلاقات المختلفة التي قد تكون بين النص المتناص والنصوص الأخرى، وتتضمن هذه العلاقات التناصية: البديل، والتلميح، والتكيّف، والترجمة، والمحاكاة الساخرة، والمعارضة، والتقليد، وأنواعاً أخرى من التحويل(١).

وترى كريستيفا أن التناص قانون جوهري، إذ هي نصوص تتم صياغتها عبر امتصاص، وفي الوقت نفسه هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصيّاً(٢).

ويؤدي التناص دوراً مهماً في تشكيل المفارقة، إذ يقوم في بعض جوانبه على التضاد والتباين والتخالف. وبطبيعة الحال، فليس كل تناص مفارقة، وإنما هناك أنواع من التناص يوظفها الأديب لتتشكل منها المفارقة، وهو ما عمد إليه عباس الحايك في مسرحية (المزبلة الفاضلة).

ومما يمثل ذلك ما نجده في هذا الحوار:

الأول: كم تفضح هذه البراميل.

الثالث: صدقت، من هذه البراميل ترى صورة عالمهم المخملي بكل تفاصيله.

الثاني: (بفخر) أنا لا أرى فقط وأسمع أيضاً.

---

(1)The Concise Oxford Dictionary of literary Terms, p. 112.

(٢) التناص في شعر الرواد، د. أحمد ناهم، ط. دار الشئون الثقافية، بغداد، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢٠ – ٢١.

الأول: ليس في الحي خلوة بين زوجين إلا وأنت ثالثهما(١).

فثمة تناص ديني في العبارة الأخيرة تتعلق بحديث النهي عن الخلوة بين الرجل والمرأة كما جاء في الحديث النبوي: «ألا لا يخلون رجل وامـرأة إلا كان ثالثهما الشيطان»(٢).

فالمفارقة تتولد من التناص الذي وظفه الكاتب وقرن شخصية الرجـل الثاني في المسرحية بالشيطان.

ومن تناص المفارقة ما نجده في هذا الحوار:

الرابع: لنفكر في مناسبة.

الثالث: آه، نحتفل بمناسبة ذكرى تأسيس هيئة الأمم المتحـدة للثقافـة والفنون، اليونسكو.

الثاني: وما شأننا نحن باليونسكو، اختارا مناسبة تخص الجميع(٣).

فالتناص هنا ينطوي على مفارقة ساخرة تشـكك فـي دور منظمـة اليونسكو في آداء دورها الثقافي،أو تعكس نظرة الشخص الثالث وهو مفكـر أديب إلى تدهور الوضع الثقافي.

وقد تتولد مفارقة التناص من توظيف الأغاني، كما نجد في هذا الحوار:

الأول: (للخامس) لن يصطلح حالك أبداً.

الثالث: المهم أن لي لغتي، ولتحاولوا أنتم فهمي.

---

(١) المسرحية، ص ٩.

(٢) خرّجه الإمام أحمد في مسنده (١٥٦٩٦) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣) المسرحية، ص ١٥.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الثاني: سنضطر لذلك، بشرط أن تتركنا نستمع إلى ما نشاء من الأغاني.

الثالث: أتسمي ذلك الزعيق غناء؟!

الثاني: إنها الأغاني التي تطربنا.

الخامس: إنها تشعرني برغبة في الرقص، إنها أفضل من "فكروني عينيك بأيامي اللي راحوا" (مقلداً أم كلثوم) أو الآخر الذي يصرخ "جبار"!!

الأول: ليس لكما حقاً، إنها أغاني جميلة وأصيلة.

الخامس: إنها تصيبني بالحزن، والأغاني للفرح والفرفشة.

الثالث: كفى، لا تختلقوا منها قضية، أنا لن أسمع شيئاً، اشبعوا بأغاني الفرفشة، أغانيكم الهابطة، سأقرأ ويكفيني هذا(١).

فالمفارقة هنا تنبثق من التناقض والتباين والاختلاف بين الذوق الهابط والذوق الراقي، ونكشف ماآل إليه حال الغناء من هبوط وإسفاف.

ومن أبرز مفارقات التناص في مسرحية (المزبلة الفاضلة) ما عمد إليه عباس الحايك من تناص مع بعض المسرحيات الأخرى في مشهدين مهمين من مشاهد المسرحية حيث نجد الشخصية الأولى (شخصية الممثل) وهي تُدرّب شخصية الخامس (الإنسان البسيط في تفكيره) على التمثيل المسرحي حيث يدور هذا الحوار.

الأول: (يبتعد عن الخامس متذمراً) لقد تعبت، تعبت منك، أنت لا تصلح ممثلاً.

---

(١) المسرحية، ص ٢٥.

الخامس: (برجاء) جرب غيرها.

الأول: لقد جربت كثيراً، هاملت، مكبث، البخيل، وأوديب ملكـــاً، لكنـــك لا تصلح لشيء.

الخـــامس: طيب جربني في شيء أفهمه،مالي أنا وهؤلاء الذين ذكرتهم، أنا لا أعرفهم.

الأول: لا تنسَ أني جرَّبتك في دور المتسول في جثة على الرصيف ولـــم تفلح، وجربتك في دور الشرطي حتى، لكنك لم تفلح في شـــيء. آه إنك متعب.

الخامس: والحل؟

الأول: أزح فكرة التمثيل من رأسك تماماً، سأقدم مونودراما.

الخامس: وما هو دوري؟!.

الثالث: المونودراما، هي مسرحية الممثل الواحد، وسأشرحها لك أفضل كي تفهم، يعني أنه سيمثل وحده، أي أنه لا دور لك فيها.

الخامس: (يضرب برجيله على الأرض غاضباً) لا، أريد أن أمثل، إذا لـــم أمثل سأعود للفتاة.

الأول: لا لا، اترك الفتاة جانباً ولا تدخلها في موضوعنا.

الخامس: ستجعلني أمثل معك؟

الأول: أمري لله، ستكون كومبارساً في المشهد.

الخامس: جيد.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الرابع: أنا متأكد أنه لم يفهم، الكومبارس تعني أنك لن تتفوه بكلمة واحدة.

الخامس: لا مشكلة، المهم أن أمثل(١).

المفارقة هنا تتولد من كون الشخص الخامس البسيط في تفكيره لا يجيد التمثيل ولا يعي شيئاً عن المسرح ومع ذلك فإن الممثل المسرحي يدربه على أداء أدوار عالمية مثل هاملت وماكبث والبخيل وأوديب ملكاً وهذه في ذاتها مفارقة تدل على التناقض ولذلك خاطبه الشخص البسيط بقوله:

– طيب، جرّبني في شيء أفهمه، مالي أنا وهؤلاء الذين ذكرتهم. أنا لا أعرفهم.

ولكن الممثل المسرحي يردف هذه المفارقة بمفارقة أخرى حين يخبره أنه جرّبه في دور المتسول في مسرحية (جثة على الرصيف) وهي نص مسرحي للكاتب المسرحي سعد الله ونوس، وهو ما يندرج في مفارقة التناص.

غير أن المفارقة لا تقف عند هذا الحد، فنرى الممثل المسرحي يضع الرجل البسيط في موقف محرج حين يطلب منه أن يؤدي دوراً من مسرحية (دون كيشوت) حيث يجري الحوار على هذا النحو:

الرابع: والآن مع المسرح، المسرح الملتزم الذي لم ينجر إلى سوقية المسرح التجاري، مع مشهد مسرحي بعنوان دون كيشوت وتابعه سانشو، (يصفق) يمثل أدوار المشهد صديقنا الممثل القدير، والوجه الجديد بدور سانشو (يشير إلى الخامس الذي ينحني تحية للجميع بتكلف واضح).

---

(١) المسرحية، ص ٢٨ – ٢٩.

الثالث: سانشو؟ يعني أنه سيتكلم.

الأول: ما الذي أفعله؟ هددني بالعودة للفتاة، فاضطررت لإعطائه الدور، أعانكم الله على تحمل أدائه، (للثاني) لا تنس، نريد مؤثرات صوتية.

الثاني: يرفع إبهامه إيجاباً.

الأول: (يقعد على برميل ويتكئ على قطعة خشب يتخذها سيفاً) آه يا حبيبتي يا دولسينيا، كيف يهنأ لي عيش وأنا أتركك بين يدي الساحر الذي اختطفك؟، سوف أقاتله حتى أصرعه بسيفي هذا (يضرب الهواء بقطعة الخشب، وهنا يدخل الخامس بدور سانشو) من؟!، لقد ظهرت من جديد أيها الساحر اللعين، لكنك لنتهرب مني هذه المرة، استسلم ورد لي حبيبتي.

الخامس: (يركع على ركبتيه خائفاً) استسلم.

الأول: (وقد وضع القطعة الخشبية على جبين الخامس) أخيراً أنت تحت رحمتي أيها الساحر الحقير.

الخامس: سنيور دون، دون .. نسيت اسمك.

الأول: (يهمس) دون كيشوت أيها المغفل.

الخامس: يا سنيور، أنا لست بساحر، أنا تابعك شانسو.

الأول: (يهمس) اسمك سانشو وليس شانسو.

الخامس: ليكن ما يكن.

الأول: سانشو؟ حقاً؟ ألست بكاذب؟ هل أنت فعلاً تابعي سانشو؟

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخامس: نعم أنا هو يا سنيور.

الأول: (يساعد الخامس على الوقوف) قم يا صديقي، وجهز لي فرسي وخوذتي ودرعي، (يرفع قطعة الخشب عالياً) لأنقذ حبيبتي دولسينيا من براثن الساحر الشرير.

الخامس: (يحضر طاسة معدنية قديمة وقطعة كرتون) تفضل يا سنيور خوذتك ودرعك.

الأول: (يضع الطاسة على رأسه ويمسك بقطعة الكرتون بيساره والخشبة بيمينه) فلننطلق إلى الإمام يا سانشو، ولنطف العالم لكي نثأر للضيم الذي يلحقه الأقوياء الكاسرون بالضعفاء والمغلوبين على أمرهم، لكي نقاتل ونعيد للعالم ما فقده، أعني للعدل(١).

يوظف عباس الحايك التناص مع مسرحية دون كيشوت لسيرفانتس لإنتاج دلالة المفارقة، حيث يتوازى النص المقتبس مع بعض أحداث المسرحية لاسيما ما يتصل بالصراع حول قصة حب لفتاة وجدت صورتها في القمامة، وقد هام بها الممثل المسرحي ونازعه فيها الرجل البسيط، ولذلك كانت شخصية (دولسينيا) معادلة لشخصية الفتاة المعشوقة، وكان فارسها دون كيشوت هو الممثل الأول. أما الرجل البسيط فكان يمثل شخصية الساحر الحقير الذي اختطف الفتاة، وقام بدور (سانشو) وأداه بشكل سيء حتى إنه أخطأ في نطق اسمه فنطقه (شانسو).

كما حمل التناص مفارقة أخرى حين أقدم دون كيشوت (الممثل الأول) على الانطلاق إلى الأمام سعياً إلى الثأر للظلم الذي يلحقه الأقوياء

---

(١) المسرحية، ص ٣٧ – ٣٨.

الكاسرون بالضعفاء والمقهورين ولكي يعيد للعالم ما فقده من العدل. وهي مفارقة تتوازى مع واقع حال تلك المجموعة التي تمثل شخصيات المسرحية التي تعاني من التهميش والظلم والقهر وضياع أحلامهم فاتخذوا المزبلة مكاناً فاضلاً يحتوي أحلامهم ويلوذون بها من عالم القهر والظلم ويبحثون عن العدل.

وقد أراد عباس الحايك أن يؤكد أهمية المسرح الملتزم بعيداً عن سوقية المسرح التجاري.

وكانت المفارقة مضحكة ونحن نرى الإنسان البسيط يؤدي دوراً في مسرحية عالمية لا يعرف عنها شيئاً، مما جعله في نهاية المشهد يخلع ملابس سانشو ويرميها جانباً ويقف بعيداً تعبيراً عن سأمه وجهله المسرحي وهو ما عبر عنه هذا الحوار:

الأول: (محتداً) لن نُنهي المشهد بعد أيها المعتوه، لقد أفسدته.

الخامس: لا رغبة لي في إكماله.

الأول: ولمَ؟!

الخامس: لأني لم أفهم شيئاً.

الأول: إنها حكاية الدون كيشوت المعروفة.

الخامس: (يقاطعه) أعرف، ولكن مالي أنا وهذا المجنون الذي يصارع الطواحين.

الثالث: إنها رواية عالمية لسيرفانتس.

الخامس: (بتبرم) أكملها الآخر.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الأول: لقد أنهكتني وأنا أُدرّبك على الحوار، وبعد أن حفظت دورك، تنهي المشهد بهذه البساطة؟!

الثالث: (للخامس) ماذا تريد بالضبط؟

الخامس: أريد مسرحية.

الأول: وماذا كنا نعمل؟ نرقص أم نلعب كرة قدم؟

الرابع: كنتما تمثلان مشهداً مسرحياً.

الخامس: أنا أعرف أن المسرحية تعني ضحك.

الثاني: هذا ما أعرفه أنا أيضاً.

الأول: إنها مغالطة.

الرابع: يمكن أن يكون المسرح ملهاة، أو مأساة.

الأول: (بحسرة) أنا أجدف في الهواء، الناس لا يعرفون سوى النسخ البائسة من المسرح.

الخامس: (يقترب من الممثل ويربت على كتفه) لم أقصد أن أشعرك بالحزن، أنا إنسان بسيط لم أتعلم، فكيف لي أن أفهم هذا الذي كنا نفعله؟، قدم لي شيئاً يدخل رأسي(١).

فالحوار يُعزّز تلك المفارقة التي تبرز الموقفين المتناقضين للممثل المسرحي المثقف والرجل البسيط الذي لم يتعلم فكيف له أن يفهم مسرحية دون كيشوت ولذلك ختم حواره بالعبارة الدالة (قدّم لي شيئاً يدخل رأسي).

وعلى هذا النحو كان للتناص دور واضح في إنتاج المفارقة التي أثرت النص المسرحي.

---

(١) المسرحية، ص ٣٩ – ٤٠.

خاتمة البحث ونتائجه

تناول هذا البحث دراسة بناء المفارقة في مسرحية (المزبلة الفاضلة) للكاتب المسرحي عباس الحايك، وقد تنبعث الباحثة مفهوم المفارقة وأنماطها في هذه المسرحية. واستطاع البحث أن يتوصل إلى النتائج الآتية:

١. قدَّم عباس الحايك نصاً مسرحياً متميزاً في بنائه واستطاع من خلال رصد هذا العالم الغريب المهمش لشخصيات المسرحية أن يغوص في تحلـــيلات واقعية ونفسية لقضايا اجتماعية تتعلق بالكبت والحرمان وضياع الأحلام والخلل الاجتماعي.

٢. بنى الكاتب نصه المسرحي على لعبة المفارقة وهي لعبة لغويـــة ذكيـــة وتقنية فنية مهمة استطاع توظيفها بمهارة لتحقيق مقاصد فنية وجمالية وإبراز الجوانب الخفية في هذا العالم الغريب، عالم المزبلة الفاضلة.

٣. استطاع عباس الحايك –من خلال بنية المفارقة– أن يبـــرز التناقضـــات والمفارقات في مجتمع المهمشين.

٤. نبعت المفارقة في المسرحية من رؤية الكاتب وإحساسه العميق بقضـــايا المجتمع الذي يعيش فيه.

٥. تتبع البحث المفاهيم المتعددة للمفارقة مؤكـــداً علـــى وجـــود شـــرطين أساسيين في المفارقة هما التضاد والتناقض، وأنها تحمل معنيين أحدهما ظاهر سطحي والآخر خفي، ولكن الكاتب يقصد هذا المعنى الخفي.

٦. برزت المسرحية –من خلال التحليل– وكأنها مفارقة كبرى تشكلت مـــن عدة مفارقات وصارت المدخل الأساسي للولوج إلى عالم المسرحية.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٧. تعددت أنماط المفارقة في مسرحية (المزبلة الفاضلة) وتمثلت في مفارقة العتبات النصية والمفارقة اللفظية والمفارقات التركيبية والمفارقة الدرامية ومفارقة الموقف ومفارقة التناص.

٨. برزت المفارقة الدرامية بشكل واضح في المسرحية نظراً لارتباطها – بصفة خاصة– بالمسرح وامتداد جذورها إلى المسرح اليوناني حتى تُسمَّى في بعض الأحيان بمفارقة سوفوكليس.

٩. كان لمفارقة الموقف حضور قوي في النص المسرحي، وعبر الكاتب من خلالها عن غرابة مواقف الشخصيات وتناقضها مع الواقع.

١٠. برزت مفارقة التناص في المسرحية من خلال عدة مستويات، منها التناص الديني والتناص مع مسرحية لسعد الدين ونوس ومسرحية سيرفانتس دون كيشوت وهو ما أكد ثقافة الكاتب المسرحية العميقة.

١١. تُعدُّ المسرحية علامة ودليلاً على ما يحرزه النص المسرحي من تطور ونضج فني في المشهد الأدبي أو الحياة الأدبية في المملكة العربية السعودية.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

- مسرحية المزبلة الفاضلة ونصوص أخرى، تأليف الكاتب عباس الحايك، ط. دار فضاءات، ٢٠١١م.

ثانياً- المراجع العربية:

١. بلاغة السرد، د. محمد عبد المطلب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.

٢. بناء المفارقة – دراسة بلاغية تحليلية – شعر المتنبي نموذجاً، د. رضا كامل، ط. مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٣. بناء المفارقة– دراسة نظرية تطبيقية – أدب ابن زيدون نموذجاً، تأليف د.أحمد عادل عبد المولى، ط. مكتبة الآداب – القاهرة.

٤. بناء المفارقة في المسرحية الشعرية، د. سعيد شوقي، دار إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

٥. التناص في شعر الرواد، د. أحمد ناهم، ط. دار الشئون الثقافية، بغداد، ط١، ٢٠٠٤م.

٦. عتبات النص في الرواية العربية، د. عزوز علي إسماعيل، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.

٧. عن بناء القصيدة العربية الحديثة، د. علي عشري زايد، ط. مكتبة الآداب – القاهرة، ط٥، ٢٠٠٨م.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٨. مدخل إلى علم لغة النص، د. إلهام أبو غزالة وعلي خليل محمد، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٩م.

٩. مفارقة الرمز والقناع في شعر محمد سليمان، د. ديانا حسني النجار، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠١٩م.

١٠. المفارقة في الشعر العربي الحديث، د. ناصر شبانة، ط. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٢م.

١١. المفارقة في النص الروائي – نجيب محفوظ نموذجاً، د. حسن حماد، ط. المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

١٢. المفارقة في قصص يوسف إدريس، تأليف د. نجاة علي، ط. المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة، ط١، ٢٠٠٩م.

١٣. المفارقة والأدب – دراسات في النظرية والتطبيق، تأليف د. خالد سليمان، ط. دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، ١٩٩٩م.

١٤. المفارقة وصفاتها، دي. سي. ميويك، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة، ط. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٥. موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة د. عبد الواحد لؤلؤة، ط. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٦. نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شئون العتبة النصية)، د. خالد حسن حسين، ط. دار التكوين للتألف والترجمة والنشر، دمشق، ط١، ٢٠٠٧م.

ثالثاً- المعاجم:

١٧. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ط. المؤسسة العربية للطباعة والنشر – بيروت، (د. ت).

١٨. لسان العرب، ابن منظور، ط. دار صادر – بيروت، المجلد الحادي عشر، مادة (ف.ر.ق).

١٩. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، ط. دار الكتاب اللبناني – بيروت، ط١، ١٩٨٥م.

٢٠. النفيس، معجم القرن الحادي والعشرين، د. مجدي وهبة، ط. دار لونجمان، ط١، ٢٠٠٠م.

رابعاً- الدوريات:

٢١. قضايا المصطلح الأدبي، د. نبيلة إبراهيم، مجلة فصول، المجلد السابع، عدد ٣، ٤ (إبريل – سبتمبر)، ١٩٨٧م،

٢٢. المفارقة في القص العربي المعاصر، د. سيزا قاسم، مجلة فصول، المجلد الثاني عدد فبراير – مارس، ١٩٨٢م.

٢٣. النص الموازي – المعنى خارج النص– أحمد المنادي، مجلة علامات في النقد، المجلد ١٦، الجزء ٦١، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧م.

خامساً- المراجع الأجنبية:

1- Chirs Baldick: The concise oxford: dictionary of literary terms. Oxford university, New York Press, first published, 1990.
2- The American encyclopedia. International edition, volume 11.
3- The Concise Oxford Dictionary of literary Terms.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	١١٤٩٧
٢-	Abstract	١١٤٩٨
٣-	مقدمة	١١٤٩٩
٤-	المبحث الأول: مفهوم المفارقة	١١٥٠٣
٥-	مفهوم المفارقة	١١٥٠٤
٦-	مسرحية المزبلة الفاضلة	١١٥١٠
٧-	مضمون المسرحية	١١٥١٢
٨-	المبحث الثاني: أنماط المفارقة	١١٥١٦
٩-	أنماط المفارقة في المسرحية	١١٥١٦
١٠-	أولاً: مفارقة العتبات النصية	١١٥١٦
١١-	المفارقة اللفظية	١١٥١٨
١٢-	المفارقة التركيبية	١١٥٢١
١٣-	مفارقة الموقف	١١٥٢٤
١٤-	المفارقة الدرامية	١١٥٢٩
١٥-	المفارقة التصويرية	١١٥٤١
١٦-	مفارقة التناص	١١٥٤٣
١٧-	خاتمة البحث ونتائجه	١١٥٥٣
١٨-	المصادر والمراجع	١١٥٥٥
١٩-	فهرس الموضوعات	١١٥٥٨